

في آنفة الشباب ومنذ ارحمين عاما لقيت جلال السيد في المؤتمر التأسيسي لعصبة العمل القومي المضمند في (قرنايل) ه في فندق سعد زغلول وقيل لي وانسا استمع اليه يناقش بهمة لم اقطع بانها حضرة ز ولم اتبينها بدوية ه وما هي بعراقية محضه ولا هي بسورية خالصة ه انه من دير الزور وانه ابن عشيرة ه ه وعلى تلك المبادئ التي التي سكناها في البيان التأسيسي للعصبة ه وعلى ذروة قرنايل ه العربية اللبنانية الشاخة ه وفي نزل افي عليه معنى قدسيا اسم سعد زغلول ه الزعيم المصري العربي الاعظم انعقدت آصرة اخاء بيني وبين جلال السيد .

وانطلق العصبيون الى سورية والعراق ولبنان وفلسطين ينشئون الفروع لها ه يبشرون مبادئها ه سفرة كراما بررة .

وهناك على الحدود العراقية السورية ه وفي تلك المنطقة الواسعة الشاسعة ه الحافلة بالعشائر والحضره رابط جلال السيد حارسا للفكرة العربية وداعيا اليها او ذائدا عنها ه والتف عليه فتبان مؤمنون بسلا ه تجندوا لكل جسم من المهام القومية .

واذكره حين انتهت الثورة العراقية الموسومة بالكيلانية ه انني لذت بالهادية ونخبة من اخوان العقيدة ه وعلى رأسنا مجاهد فد - لم يستوف بعض حقه من تمجيد مؤرخي القضية - اسمه عادل العظمه ه وانتهى بنا التيهان في الغلوات الى دير الزور - وفي غفلة من السلطات الفرنسية هيا لنا جلال واخوه سعيد واريحيون من آل الفياض مخاي ه آمنة حتى اسفرت جهود محافظ الدير السيد الوطني توفيق شاميه عن اذن السلطة الفرنسية لنا بالظهور ريشا بتهيا لنا اللبؤ الى تركيا ه وكانت اتصالات بالمجاهدين في الهوكمال والبيادين ليس هذا مجال الحديث عنها ه ه ثم نرحنا مهاجرين لاجئين الى تركيا ه حتى اذا استقلت سورية عدنا اليها ه ولقينا جلالا على ما عهدنا صدق لجة ه وصلابة عقيدة وهمة ه ولكننا ما لبثنا حتى افترقنا في خط السير او في الانتقاء التنظيمي حين قام حزب البحث ه وكسان

بروعة اسباب البحث فيه انهاء بالحديث عن الدوافع للانتساب الى الحزب الشيوعي وكيف توصل الكثيرون الى مختلف المناصب وشتى المرافق ، " وكان اشد م اثرا هو "الاء الذين اندسوا في العمل الصحفي والذين تسللوا الى دوائر التعليم والاذاعة ، وقد قام هو "لا بحملة نكراء على العناصر التي يخشون منها على الشيوعية ، فكم من شخصية شريفة وجهوا اليها الطاعن والاتهامات الكاذبة حتى كادوا يلوثونها ويجعلونها موطن شبهة واجرام " . واما بحثه عن التأثيرات السلبية والايجابية للشيوعية في الامة العربية فقد اتسم بالموضوعية والحرارة والقوة والحماسة في البرعنة ، ولعل مرجع ذلك الى اعتقاد جلال " ان الشيوعية تعرف انه ليس لها مستقر والا اجتياح اذا لم تتبدل النفس العربية وتخرج عن جميع ما علق بها من ملكات واعراف خلقية ، فقد بئت موجة من الاعراف الجديدة وسمتها بانها من مستلزمات التقدمية وهذه الاعراف يمكن تلخيصها بكلمة واحدة هي (التحلل) . . . "

وفي الكتاب فصل خاص بالجامعة العربية اتسم بالرصانة ، وجلال الذي يعرف قدر نفسه فيصونها عن الانسياق وراء العامة والانجراف مع تيار السطحية والسلبية في اصدار الاحكام يسخر ممن الطاعنين عليها بكونها اداة استعمارية والاخذ بمن عليها ان ايديت وزير خارجية بريطانيا قد مهد لها بتصريحه : " فهذا الطعن ليس رصينا ، وهو مستند واه ، والعبارة بالمكاسب التي تحصل عليها امة من الامم من عمل ما بصرف النظر عن ساعد على قيامه ، وهذا لا يعني ان الجامعة العربية قامت بمهمتها على الشكل الذي يتفق والحقيقة العربية ، والعلاقات بين الشعوب العربية لا تعبر عنها الجامعة . . . ولكن قيامها قد كسر من حدة التفرق وصان بعض الشيء " العلاقات الرسمية بين الدول العربية التي عرفت بها الاغراض ، وهي ليست اكثر من مؤتمرات اقليمي يضم شتات الدول المتجاورة مع انه يجب عليها ان تكون ممثلة لدولة اتحادية واحدة تشبه سويسرا او الهند او الولايات المتحدة الاميركية ، على ان عدم تحقيق هذه الامل شيء " ، والدعوة الى الغاء الجامعة ونسفها من اساسها واتهامها بانها اداة استعمارية شيء " آخر ، وقد يشتد الضغط عليها فيتلجأ الى مجلس الامم من اتحاد مما يحقق بعض اهداف العرب . "

وفي الكتاب فصلان امتثما بالطرافة والطريف هو الحديث الجديد النادر المستحسن - اولهما عنوانه (بنو هاشم) وفيه يقول : " فمع انه يمكن اعتبارهم بوجه من الوجوه سبب تفكك ما دامت الحرب قد احتدمت بسببهم ، فانه لولا ذكر بني هاشم المستمر للخلافة وتحدثهم عنها وعن العروبة وتريش وحقوقها وتفوق العرب وما هميت الى هذه المعاني بصلة لتوسيت القضية العربية ثم تنوسيت الامة العربية بتعامها بعد عصـور الانحطاط وسيطرة الاعاجم من المسلمين على مقدرات الامم الاسلامية ، والتاريخ العربي الاسلامي يمكن ان يعد

بوجه من الوجوه منسوجا حول دعامة ثابتة ، هي دعامة بني هاشم ، والاسرة الهاشمية اعظم اسرة
اثرا في تاريخ العرب والاسلام ، ولا سيما الغصن العلوي منها ، واثرا العلويين في غير الامنة
العربية اشد من اثرهم في العرب .*

واما الفصل الثاني الذي يشاكل الاول طرافة فهو (القبيلة العربية واثراها) ومن
لمس - كما لمست - ما في نفس جلال من انعطاف نحو القبيلة ، لم يستغرب رأى جلال في * ان
القبيلة وحدها كانت صخرة عاتية دون القضاء على اللغة العربية وازالتها من الوجود . وانسه
لا يوجد مجتمع في الدنيا يساوي في نظامه الديمقراطي نظام القبيلة ، فالشيخ يقف على قدم المساواة
مع كل فرد من القبيلة ، ولا امتياز له امام العدالة ، ونظام الاقطاع لا يتفق مع نظام القبيلة . ولو
ان القبيلة العربية تحضرت منذ قيام دولة العرب بعد الاسلام لذهبت الامة العربية هدا ولما كان
لها امل في يقظة او بعث بعد هذا الركود الطويل . * . وحين يعدد المؤلف عن الاثار السلبية
التي نجمت عن وجود القبيلة العربية في جسم الامة العربية لا يلبث حتى يرى انها لا تصح جوهر
الامة بشيء ، وانها تنحدر في قضايا سطحية ١١ ان آراء المؤلف هنا مما يمكن ان يناقش ، وهو ذاته
يقول في نهاية الفصل : * مع انه كان جانب من تأييد العالم المتحضر لقيام دولة اسرائيل في فلسطين
مرتكزا الى نظراته التي انا على ضوء القبيلة ، لانه لم يجد من العدالة بالنسبة الى مفايمه ومقاييسه
ان يقف الى جانبنا ضد خصومنا .*

وفي الكتاب وثبات فكرية مبهوثة هنا وهناك منها ما تتوافق فيه ، ومنها ما نتخالف عليه ،
فمن الاولى قوله : * ان اسرائيل سخرت لول الغرب لمصلحتها كما سخرت دول الغرب اسرائيل لمصلحتها
الا ان صفقة اسرائيل هي الراهجة الغالبة ، وانها في الحقيقة هي التي تسخر الغرب على نطاق اوسع .
انها هي التي اصبحت منتفعة بالغرب وليس الغرب منتفعا بها ، فلا يقال ان اسرائيل اذيرة او مسخرة
لتحقيق المصالح الاستعمارية لدول الغرب ، وقد يكون العكس هو الصحيح . * وقوله عن الزعم بان حركة
محمد علي الكبير في استيلائه على سورية هي حركة عربية تهدف الى توحيد العرب : * ان الحركة قامك
بدافع شعور توسعي ، وهذا لا يعني انه كان يستحيل الوصول الى هذا الهدف ولولم يسبقه التصميم ،
ففي بعض الحالات يسبق العمل التصميم . * وقوله في الحديث عن حركة الاخوان المسلمين : * والواقع
انهم هم الذين مهدوا للشعب في مصر ان ينخرط في الدفاع عن فلسطين ، وهم الذين وقفوا دون

جلال احد مؤسسيه الثلاثة . واذا باعدت بعثيته بيننا حزبيا ، فان مبادئنا وقناعاتنا القومية الاصلية ظلت تولف بيننا ، وتقوم مقام الاصرة الحزبية . اما كيف تأسس ذلك الحزب ودور جلال فيه ، واستقالته منه ، وتطوره ، وتأثيراته السلبية والايحابية فالحديث المفاصر عنه تجده نفسي كتاب بالغ الاهمية الفه جلال ، عنوانه (حزب البعث العربي) .

وما يعنيني هنا ، هو كتاب آخر الفه جلال ، اسمه : (حقيقة الامة العربية وعوامل حفظها وتمزقها) سكب فيه آراءه وقناعاته ، في ضوء تجاربه وخبراته ، في صراحة لا وراب فيها ولا غمغمة ، وبيان لا لبوسة فيه ولا جمجمة . وعلى ان صراحة جلال لا تكاثر المنطق السلم حين تتقارع الحجج وتتضارب على السكك البراهين . انه يصدع بما يراه حقا وحقيقة ، ولو اغضب الناس جميعا ، وهو ما كتب كتابه هذا الا ليلزم ما اجتاحت العقول والنفوس من غزو معسوى ، وليبدد احكاما خاطئة على الامة العربية قطع بها اقويا ، ببواعث من الهوى ، او حوائز من الجهل او استجابة لاراب شعوبية .

يمهد المؤلف للحديث عن الامة العربية ببحث في نشوء الامم يعرف فيه الامة العربية " بالجموعة البشرية التي تتكلم اللغة العربية ، وتنم في بلاد اسمها البلاد العربية ، وتشعر شعورا اراديا وغفويا بانتسابها الى تلك الامة " . انها " امة واحدة تامة ذات معالم وايحاءات وتأثرات واحاسيس تجمع فيما بين افرادها اولا ، وتفصلهم عن سائر البشر ثانيا " ثم يعرف القومية العربية والوحدة العربية فيبرع ، ويتحدث عن اخلاق الامة العربية فيبرع هولكنه لا يلبث منطلقا حتى يتعثر ثم ينهض من عثاره ليوالي السير في الصراط المستقيم وحين اعرض هنا النذر من عثراته ، قبل ان انوه بالجم من حسناته ، اوقن انه كان في كل ما كتب مجتهدا ، وانه يرضيه من اخيه الناقد ان يصارحه القول وان يمحصه الحديث كما محصا لود .

ان جلالا يطلق احيانا بعض احكامه اطلاقا ، ويتجاوز في التحليل تجاوزا ، ففي الحديث عن مستوى العرب في الجاهلية يقول : " ان القرآن نزل على مستواهم ذلك لانهم فيهموه ، وعليه فانه لم يأت بشي " استغربه الناس ! . . . " وقريش التي نزل القرآن عليها اول ما

نزل لم تبهرهم معانيه بقدر ما بهرتهم شخصية الرسول ولم تهزهم البلاغة - على علوها - بقدر ما هزتهم صلابة الدعوة وشمم الداعي وقوة ارادته وتصميمه على تحقيق رسالته . وفي هذا غلو بعيد في تقدير مسقوى عرب الجاهلية ، فالقرآن ذاته هو المعجزة واعجازه مما لا يمتري فيه عليم ، وكسبون العرب قد فهموه لا يعني انه على مستواهم هو القول بان احكامه وبلاغته ووطاوته وجزالته لم تهزم هزتهم بشخصية الرسول لا نرد عليه الا بقولنا ان القرآن هو الذي كون شخصية الرسول وصلبها وحلى بها . وهل غاب عن جلال كون القرآن قد تحدى البشر جميعا تحدى الانس والجن ان يأتوا بمثله او بمسورة من مثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ؟ . والاعجاز ليس في كونهم فهموه ، ولكنه في عجزهم عن الاتيان بمثله . وانا وانت نفهم شعرا احمد شوقي ونهتر لشعرا ابي الطيب احمد المتنبي ، ولكننا لا نفكر وشل الرشل من ذلك " الكتاب " ولا ننظم نظمهما وقد حفلت كتب السيرة بالالى اسلموا لمحض استماع آيات من القرآن .

مهلا ايها القارى ! لا يعنى في التقريب كثيرا على جلال فهو هو الذى راح يقول بعد ذلك : " ان القرآن هو الدعامة التي حفظت للعرب وجودهم وكيانهم ، وكان جزع الشجرة ، وكل من في دولة الاسلام اغصان وفروع ، اننا غير مبالخين اذا سمينا القرآن الحافظ الابدى الذى صان الامم العربية من التحطم والميوعة والانحلال . ولكن جلالات لا يلبث حتى يتعثر فيقول : " ان الصراع بين الرسول وقريش لم يكن في جوهره صراعا دينيا ، وان الاسلام لم يحارب عقائد العرب وانما حارب مصالح معينة هب اصحابها للدفاع عنها فاستثاروا الدهاء بدعوى القضاء على دينهم وتسفيه احلامهم " وتعظم كهوة المؤلف حين ينتهي الي " ان الاسلام لا يعد انقلابا على العرب وانما هو اصلاح وتصحيح وتعديل يشمل الاطراف ولم ينفذ الى الاصول . . . " ويبدو عميق الهوة التي وقع فيها الجواد العاصر حين يقول : " ان الدين الحديث هو في جوهره لم يكن مختلفا مع ما هم عليه من المعتقدات الدفينة والمقدسات المتراكمة المتكاثفة في نفوسهم " ويسترسل في بدواته او عشراته للبرهنة على ما اسف قائلا في تفسير قول الله : " انزلناه قرآنا عربيا " انه لا يعنى بالعربية اللغة " والراجع انه قد من كلمة عربي الكيان والتشريع والتقدير والقوالب والبواذق (٢٢) اذ انها وضعت للشعب العربي قدرا مقدرا " ويكاد ينهض من عثاره قائلا بعد ذلك : " فالعرب من المشركين قد استهكوا في صراع شديد

مع الدين الجديد لانه اصابه في مكمن دائهم " واذا لم يكن هذا الذي اصابهم في مكمن دائهم هو الانقلاب فماذا يكون ؟؟ انني اتساءل عن هذا وانا اشناً كلمة " انقلاب " وانزه الاسلام عن ان يكون انقلاباً بالمفهوم الذي نعرفه ، او ثورة في جملة الثورات التي شاهدنا او نشاد ، انه اعظم من ذلك كله ، وفوق ذلك كله انه عملية خلق الهي .

اليس عجيباً ان يجنح جلال الى القول : " بان الديانة لم تكن لتغير من الطبع العربي شيئاً . . . ولكن الاستمرار والزمن الطويل والانهماك والاتصالات مع الاجانب بدافع الرابطة الدينية قد يكون لها منفردة او مجتمعة بعض الاثر " الا ان الرد على هذا مما لا يتسع له مجلد كبير بين سطور في مقال ولعل ابلغ رد هو ما قاله المؤلف في كتابه نفسه لافض قوه : " ان اعداء الامة العربية قد اثاروا في العرب شعور التقديس للعروبة ذاتها ، والاستهانة بالاسلام يتبعها اهمال للقرآن ، والطامعون في الامة العربية ، وان في امكان هذه الامة ان تبدع شيئاً غير الاسلام يتناسب مع مقتضيات العصر الحديث . وحارب هؤلاء الاسلام وما علموا انهم انما يحاربون القرآن ايضاً ، وهذه الحرب معناها محاولة القضاء على اللغة العربية التي القرآن مستودعها وحارسها وحافظها ، وبذلك يقضي على الامة العربية من حيث اردنا ان نزهو بها ، ومحمد اعظم عامل في توحيد الامة العربية ، فهو الملتقى وهو المركز وهو الجاذب وهو الجاذب وهو المثل الاعلى ."

وهنا اقول استطراداً ، ان الحقيقة في هذا قد تتوه بين فريقين من الناس ، فريق ينكر على العرب قبل الاسلام كل منقبة ، ويجردهم كل مزية ، تضخيماً لفضل الاسلام عليهم ، مع انه في غير حاجة الى انكار نواويس الكون وسنن الاجتماع برمانا على اعجازه . وحض نزول القرآن عليهم بنم على خصب الخير فيهم . . . والله اعلم حيث يجعل رسالته . . . وفريق آخر اضفى على العرب في جاهليتهم ثوباً زاهياً ارجوانياً اخذاً توهيناً بشأن الاسلام ، وانتقاصاً لاثره ، وزعزعة لمكانته او انيماقاً وراء طافية من نزعة قومية ضالة عشواء " وجاء . . . واخونا جلال تعالى عن ان يكون فيهما علواً كبيراً ! وهو على تعضبه لعربيته لا يتنكر للحقائق التاريخية وما اظن ان كثيرين ممن ارخوا القومية العربية يقولون مثل قوله في الخلفاء العثمانيين الذين كانوا اجمالاً من المؤمنين بدينتهم ايماناً يسير بهم نحو تقديس نبيهم ، وتقديس نبيهم يستجرهم الى احترام الشعب الذي ينتمي اليه هذا النبي ، لذلك فان الخلفاء العثمانيين قد كانوا الى حد كبير من الذين يقدرسون العرب ويرفعون من مقامهم ويتبركون بهم ويتخذون

منهم قدوة ومشاورين ، والتاريخ يشهد على ان عددا من الخلفاء العثمانيين قد عملوا على احياء اللغة العربية وامروا باستعمالها وتداولها .

وفاخر صاحبنا واسهب في الحديث عن الشوعية ولكنه خرج على ما لوف تعريفها وابتكر هو ماشاء من تعريف لها وصفها وعدد الوانها فمن كتب او قال ما يمكن ان يستروح منه انتقاص او اغتزاز للعرب او ما قد يستدل ذلك عليه اياما او تلميحا . . او ما يمكن ان يودي اليه او يسببه ويستنتج منه فهو في اجتهاد جلال شعوبي ، فتجيدا للاسلام المتطرف نوع من اعمال الشوعية ، وتجيدا للعروبة المتطرف نوع آخر من الشوعية ، والشوعية الواسعة شوعية ، والاقليمية الضيقة شوعية ، وتقديس محمد واعتباره مصدر كل شي في الاسلام هو شوعية وجعل محمد يتلقى الوحي من السماء بلا خصائص عليا تؤهله لهذا شوعية ، والوهابية المغالية شوعية ، والمعتزلة الصماء شوعية ، والتطرف السني شوعية ، والامعان في الشيعية شوعية ، وحركة الخوارج يمكن ان تعد بوجه من الوجوه اعمالا شوعية ، على الرغم من سلامتها الظاهرية ، ومحاولة قلب الحروف العربية اللاتينية شوعية صارخة . . واحبني اذا توسعت في الصاق الشوعية بالغير توسع جلال لاشتط في الضلال في المتاهة الى اعتبار جلال نفسه ما اقتبسته من اقواله في مفتتح هذا النقد - شعوبيا - واستغفر الله من ذلك واعوذ به من البهتان ، فجلال خصم الشوعية الالد وعدوها الازرق للاسد .

وجلال السيد الجري الصريح حقاني يقول كلمة الحق ولا يمشي ، على مذهب الريحاني ، ولكنه يقف دونها مجاهدا ، والحياة عقيدة وجهاد ، على مذهب شوقي . نعم انه يقف متانحسا عن رأيه في اعاصير الدعاية المضادة التي جعلها التواتر من بدائه الامور ، ودونك آيات ذلك ،

الثورة العربية الكبرى سنة ١٩١٦ ، ثورة الحسين بن علي ، النادي في جوار الاقصى ، ما اظن ان احدا انصفها ، وبدد الشائعات الكاذب التي الصقت بها مثل جلال ، وما اظن ان احدا قارع اولئك الذين افتنوا وتغنوا في الزرية على بطلها كما فعل جلال ، فالثورة العربية هي ايدان بولادة الدولة العربية الجديدة وتحقيق ذلك ولو من الناحية النظرية والقواعد العاطفية ، وكل انتفاضة بعد ذلك انما نبعت من هذه الثورة وتولدت منها ، وتأثرت عملها وترسنت خطاها ، وكانت تلبية لراميتها وتحقيقا لاهدافها وهي تعد اعظم حادث في التاريخ العربي من بعد عهد الامويين الى يومنا بالنسبة التي علاقتها ببعث الامة العربية انها هي التي اشارت على العرب بانهم امة ، وانهم جد يرون بان يصنعوا

دولة وليجددوا حضارة ه انما هي التي اعطتنا هويتنا العربية وقررت ان العرب هم العرب ه وما لقى
حادث في التاريخ من العقوق ما لقيته الثورة العربية ه يقول جلال هذا كله على حين لا يجد
بعض المستبكرين ومحترفي تزوير التاريخ ما يلهدون به الى بعض الانظمة غير التنكر لتلك الثورة ه
وانكار اثرها والتشكيك في دواعيها وتشتيم ابطالها ه

ولعل حد يثجلال عن الدوات الاتحادية ومشاريعها من امتع وانصح واصح واصدق ما
قيل فيها ه لانه في الكثير مما يقول يلقي دبرانته ما راج عنها ونسح حولها من مفتريات او ضلالات
وحسي هنا ان اورد بعض اراءه التي رمت عن قوس الحقيقة ونمت على بعد نظر السيد المفكر الذي
يتنزه عن استرخاص نفسه اذ لانسا للخوفا ه فاذا تحدث عن مشروع الاتحاد السوري العراقي والجهود
التي بذلت في عهد الانتداب الفرنسي في سورية والنظام الملكي في العراق ه فقد في غير لبيس
تلك الفلسفة التي كانت في معرض المناداة تقول ه ان العراق مقيد وسورية طليعة ه والاتحاد
مقيد سورية ه وان التحرير يجب ان يسبق الوحدة ه والحكام يومئذ يبتون هذا المفهوم ويلمزون الاتحاد
زاعمين ان الوحدة ستم بشكل تلقائي بعد الوصول الى الاستقلالات ه وما لبثت الحوادث ان كشفت
مثل هذا الزيف ه فالتباعد قد زاد بين الاقطار العربية كسورية ولبنان بعد الاستقلال ه وكذلك بين
مصر والسودان ه ولله در المؤلف فقد شفى غليلي حين اشار الى اسلوب الاستعمار في ضرب الفكرة
الاتحادية يومئذ (بين سورية والراق او بين العراق والاردن) بالتظاهر بالرضا عنها ه فالانكليز
والفرنسيون كانوا يخشون اية وحدة بين اقطار البلاد العربية وبين القطرين السوري والعراقي خاصة
فرنسا ترى في الوحدة قطع الطريق عليها الى الابد في سورية ولبنان وانكلترا تعتقد ان ساحة
النضال ضد الانكليز ستتم ه ناهيك بالخطر الذي يهدد الصهيونية اذا اتحد القطران ه وتلافيا
لهذه الكارثة ظهرا استعمار البريطاني بمظهر المؤيد للفكرة والعامل على تنفيذها ه ومن هنا راج
اعداء الفكرة يسمونها بكونها عملية استعمارية انكليزية يراد بها مد النفوذ الانكليزي الى سورية ه
وظاهر الشيوعيون والحكام المستأمنون للتجزئة باسم الخيرة على استقلال سورية ه ويصم العاملون
لهذه الوحدة بالخيانة او بالقرب منها ه ولم يذهب الحكام يومئذ الى الاجتهاد المعمول به دوليا وهو
ان سورية ستشمل بحريتها العراق وتحله من تلك الالتزامات وقيل مثل هذا عن ذوى النزعة الانفصالية
في العراق بحجة ان العراق غني بموارد النفط وبالتربة الزراعية وسدود وري وما في الوحدة من غيبس
على العراق وكسب لسورية ه والقطر السوري الذي تردد اهل العراق في قبول الاتحاد معه لهذا ه
قد وقف موقف الجبار من القطر اللبناني لانه يجد فيه قطرا فقيرا ه فعمل القطيعة مع لبنان ه ومزق بذلك

العلاقات الاخوية وجرح النظر القومية ، بينما كانت الوطنية السورية اللبنانية تقوم في عهد الانتداب الفرنسي على دعواتي الوحدة والاستقلال . واما الاتحاد العراقي الاردني الذي سمي بالاتحاد العربي فجلال يقول عنه : * واذا كان الاتحاد في ظاهره تقوية للاسرة الهاشمية وتزويدها بالمناعة كي تصمد في وجه الجمهورية العربية المتحدة فان الصحيح كذلك ان هذا الاتحاد يستهدف تحقيق وضع العراق وجها لوجه امام اسرائيل بعدما كان بعيدا عنه ، وفي العراق امكانات بشرية واقتصادية وعسارية يمكن بها مواجهة اسرائيل ولما كانت اسرائيل تشعر وتعي بالعفوية والعقل التدايبي التي تؤذيها فانها قد اضطرت لقيام الاتحاد بين الاردن والعراق كما اضطرت لقيام الجمهورية العربية المتحدة . . . *

ويلغ من ايمان جلال بالوحدة وهو الذي خام حزبه لترجيحه الاشتراكية عليها ، وهو الذي وقف في مؤتمر الخريجين في القدس يترخ داعيا الى الوحدة اولا جاعلا لها الاولوية على كل امر خارجا بذلك على ما راج يومئذ من شعارات وما دارت من مناورات انتهت بعد حين الى القضاء على المؤتمر نهائيا وهو الذي دعا الى محلكمة بعض محازبيه من اليمشيين الاردنيين لمناواتهم اتحاد الاردن والعراق يومئذ ، ان راج يفنيد تلك المصروفة القائلة بان الوحدة يتسبب ان تتم بين الشعوب اولا * فاذا اقتضت مصلحة امة من الام ان تظم اقطارها لتأليف كيان سياسي دولي منيع محترم من تلك الامة فانه ليس من العسفولا من الظلم ان تستعمل القوة ، لان هذه القوة لم تكن مصروفة ضد الشعب * . وهذا المدله بالوحدة يجي في الحملة على التجزئة وفي الدسوسة الى الوحدة بالطريق الصادق عن الاراء فاسمع : * ان التجزئة هي من اكبر عوامل التجزئة ، وان الوحدة هي من اكبر عوامل الوحدة . فالامة اذا تغلب عليها تيار عارض وفكها وبعثر اجزاءها ، فان هذه التجزئة تسبب تجزئة من الناحية المعنوية ايضا وتسهل دوام التجزئة ، والامة ، ولولم تكن ناضجة الشعور القومي ولا مستكملة اسباب الوحدة ، وحدث لها حادث من خارج ارادتها سبب توحيدها فان هذا التوحيد اكبر عامل على التوحيد واستمرار التوحيد * . ثم يقول : * ان التجزئة لم تحدث نتيجة للخلاف والفوارق بين البلاد العربية ، بل ان هذه الخلافات والفوارق قد نجمت عن التجزئة . . . وعلى فرء ان لهذه الخلافات اصولا ووادرها فان الوحدة تقضي عليها وتخلق الانسجام التام بين جميع الاجزاء ، فالوحدة هي الدواء الشافي لجميع العلل التي يصاب بها العالم العربي وانه لا دواء مع التجزئة * .

ليس جلال شجاعا صريحا حين يتحدث عن ثورة ١٤ تموز ، وعن مساعدة الاستعمار الخفية والظاهرة للنزعة الانفصالية في العراق يوم " سارت الثورة في خطها المرسم فتكررت للمروية وحاربت القومية العربية والمنادين بها " . وهو يرى " ان ذلك الحادث كان من تصميم الشيوعيين وان القوميون العرب ليسوا فيه الا طلاء " ، وانهم ذهبوا ضحية الخفلة والسذاجة ، وان الاقطار العربية التي ساعدت على قيام تلك الثورة اندفعت بلا روية في التمهيد لقيامها ، ولما كانت ممن وضع الشيوعيين فسر ان ما عمدوا اليه فك الاتحاد العربي بالانسحاب منه ، لان استمرار العراق متحدا مع الاردن ومجاها لاسرائيل يجعله في جو عربي مسلم يهذب فيه كل شدوذ ويمهد له الانسجام التام مع سائر الاقطار العربية والاندفاع العنيف في تحقيق المثل العربية العليا ، وبقية المزالق التي انزلق فيها اليم ، ولعل لمساعي اسرائيل الخفية ومحاولاتها السرية اثرا كبيرا في فك الاتحاد العربي بين الاردن والعراق لاسباب دولية وسياسية " . وفي رأى جلال ان الاستعمار يشتمه البريطاني والعراقي قد خاف المنطق العربي المنذفع في العراق (الوحدوى) مع انه يعلم ان القائمين به ليسوا جادين ، وانهم من حلفائه ، ولكن الشعوب العربية تتأثر بالشعارات والمنطوق ، بصرف النظر عن نية القائمين به ، وكذلك تحالف الاستعمار مع الشعوبية و الشيوعية والقومية البلهاء فحطوا شعار المروية في العراق يوم ١٤ تموز ، والحقد كما يكون في الافراد يكون في الحكومات ، فكان مؤثرا في تحطيم العراق برمته وتسليمه الى الشيوعية بحجة القضاء على البلاط الذي يخدم الاستعمار واذا كان للشيوعية في هذا الحدث واذا كان لبعض الزعماء من العرب والحكام والاقطار يد ايضا في تحطيم العراق فان المسؤولية الكبرى تقع على عاتق الاستعمار نفسه ، لانه هو الذى اوصل الاحقاد فيما بين العرب الى هذا الحد الرهيب !! " .

لا يفتأ جلال ليتخس النتائج من المقدمات فيقول : " ان الموقف الفاتر للدول الغربية من ثورة ١٤ تموز في العراق يوحي الى كل انسان في بلاد العرب والى كل من اطلع على حقيقة الامر ان يبتعد عن التعاون مع دول الغرب ، كما ان حادث المجر في الحماية التي لقيها الشيوعيون هناك من روسيا قد وجهت كثيرا من العناصر المحايدة والمترددة نحو المذهب الشيوعي " .

ولعل الجديد الجديد الذى الف التفكير لرجال الحركة العربية وضمت اذانه شتائم

السبابين ترمي فيصل بن الحسين بالمقذعات سيد هشتم ان يقول القطب البعثي في هذا المعرض : " وكانت مع فيصل جمهرة من الشعبية العربية المثقفة اشتركت في ثورة الحسين ، وعملت معه في سورية

ثم رافقته الى العراق ، وقد اعتمد عليها واسند اليها مقاليد الحكم اجمالاً ، وهذه الجمهرة هي التي رجحت كفة التيار العربي وقضت موقنا على النزعة الاقليمية التي صاحبت ، العراق للمعرائيين ا " وسيشد هم قوله : " والشعبوية قد ركزت ضرباتها على البلاط وصنعت تصميمها على تحطيمه لانسه رمز العروبة والقومية . . . وذلك كانت النزعة الجمهورية في العراق تبدو على الاقليات ومنها سمرت بالعدوى الى المهوسين والسذج من سائر العناصر . " وجلال يقول بعد ذلك : " ان ثورة ١٤ تموز لم تنحرف كما يجب بعد السياسة من القومييين ان ينعتوها ، ولم تتبدل اهدافها قيد شعرة عن التصميم المخطط لها ، والذي عبر عنه بيان الثورة . . . والاكيد هو ان الثورة ولدت منحرفة ، وانها لم تولد وفقاً لتصميم عربي ، وان العرب في داخل العراق وخارجه كانوا مخدوعين ا وكانوا ادوات من اجل سيطرة الشعبوية والشيوعية على القطر العراقي ا والسامعون للبيان الاول من العرب سمعوه وفقاً لرغباتهم ولا وفقاً للنصوص التي تليت عليها فالنصوص كانت واضحة بانها ليست في مصلحة القومية العربية . " ثم قال بعد تفصيل : " وتطورت الامور حتى قلت الثورة للعرب ولجمال عبدالناظر ظهر المجن ، واصبحت تحاكم المعرائيين لانهم من مؤيدي عبدالناصر او لانهم من حزب البعث العربي الذي كان ركنا من اركان الثورة . " ويسترسل جلال في كشف الخبايا ويحلل بيان الثورة الهادف الى اخراج العراق من عرويته وجعله مجموعة من الاقوام و ينتهي الى القطع بان العراق انما استمر في سبيله الحاضر فانه يصبح محطة للشيوعية وفي الكتاب فصل مسهب عن حزب البعث احسب انه خلاصة الخلاصة للكتاب الذي ألفه بعد ذلك باسم حزب البعث العربي وهو فصل نقدي يتناول بالانتقاد نزعة التبديس والتفكر لقادة الحركة الوطنية ورجال الرعيل الاول والاستهتار والتطرف في العلمانية وتشجيع تدخل الجيش في السياسة والانقلابات العسكرية ومحاربة الوحدة باسم الاشتراكية وتخليه عنها متذرعاً بالنفوذ الاجنبي في حضرة اقطار العرب وانفعاله بالايحاءات الشيوعية وجنوحه الى الصراع الطبقي وجعلته الحزب في سلوكه العملي فوق الامة مع انه وسيلة لخدمة الامة واباحة الاغتيالات السياسية في المرحلة الاخيرة من تاريخه .

وانرد المؤلف فصلاً موفقاً للجمهورية العربية المتحدة وعوامل فتورها وآثارها الايجابية والسلبية ، وقد عرض العهود الاخيرة في مصر ابتداءً من غزوة نابليون حتى العهد الناصري ولا ادري لماذا قصر عن ثورة ١٩١٩ وعن اثر الزعيم الاظم جبار الوادي سعد زغلول .

والفصل المعنون : (الشيوعية) هو اصرح واجراً ما يمكن ان يكتب وكل تلخيص له يذهب